

التي رقت فيها وليأهلوها لان تكون من امم هذا العصر لها
ما لها وعليها ما عليها لا من الامم القديمة التي اخنى عليها الدهر
وضربت عليها الذلة والمسكنة والاستعباد

وارى ان من اهم الواجبات على اولي الامر واهل الاداره
الدينية ان يبعثوا البعث الدينية العلمية في سائر الممالك والافطار
الاسلامية قياماً بهذا الواجب الجليل وخدمة للامة والملة فان
هذا الحق ما يتنافس فيه المتنافسون ويتسابق اليه المتسابقون
وما يعقله الا العالمون والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الباب السادس

في التعليم الابتدائي

نعني بهذا التعليم تعليم صغار المسلمين وتربيتهم تربية صحيحة
عالية تجعلهم من كبار المتورين العقلاء الاتقياء العاملين لأمر
الدين والدنيا . ولا شك ان هذا من اعم المهمات التي ينبغي ان
تكون موضع العناية والاهتمام لانه اقوى ضمانا لتكوين امة

اسلامية حبة عاملة تقف في مصاف الامم العظمى وتستعمر
هذا الكون على الوجه المطلوب وتعبد الله وتقدسہ وتسبحه وتمجده
وتزاعي احكامه وحدوده على وفق ما هو مبين في
الشریعة

ان التعليم الابتدائي هو اسهل وسيلة وابسطها واقربها لتحصیل
هذه الغاية العظمى وغيرها من المطالب العالية والمبادئ الشريفة
التي قد يصعب الحصول عليها من غير هذه الوجه مهما بذل
في سبيل ذلك من النفوس والاموال . ذلك لان الانسان
مفطور على محض القابلية فهو في جميع شؤونہ واخلاقه وعاداته
ودينه ولفته على حسب الظرف الذي يوجد فيه وعلى وفق
المبادئ التي تلقى له اولاً او يكتسبها من طبيعة الاختلاط
والمعاشرة على طريقه التقليد الذي يصير فيما بعد ملكات
ثابتة

عرفت هذه الحقيقة الامم الغربية فوجهوا عنايتهم لتربية
اولادهم تربية كان من نتائجها هذه السيادة والرفعة الى تراهم
فيها اليوم وجعلوا القيام بهذا الواجب الجليل من اهم الاعمال التي

لا ينبغي ان يقوم بها الا كبراء الرجال وصار بهذا علم التربية
لديهم من اجل العلوم واسماها

وعلم هذه الحقيقة دعاء النصرانية ايضا فلم يروا حيلة لاقتناع
المسلمين مثلا بوجوب اعتناق المسيحية الا فتح المدارس باسم العلم ليقبل
عليها اولاد المسلمين وهناك تعطى لهم بعض التعاليم التي تضعف
الشعور الاسلامي الموروث وتعدهم لان يكونوا مسيحيين (على ما
يتصورون)

اما نحن فقد اغفلنا بالمرّة هذا الواجب المهم والوسيلة لابل
المقصد الشريف ولم نعمل لبث مبادي الكمال الاسلامي بواسطة
التعليم الابتدائي في نفوس ابنائنا فكانت نتيجة ذلك نقصاننا
الشديد خصوصاً فيما يتعلق بامر الدين

بلغ هذا التهاون الى حد يعد معه علمائنا (وهم المسئولون)
امر تعليم الاطفال من الامور الحقة التي لا تليق بمقامهم
العالي فاسلموا مع باقي الامة اولادهم الى رجال جهلة وهم فقهاء
المكاتب لا يصلحون من حالهم شيئاً بل ربما ساعدوهم على زياده
النقص والفساد

المكاتب

المكاتب هي دور التعليم الاولي على الحقيقة ولكنها ليس فيها من معنى التعليم شيء بل ربما كان فيها مساعدة على الجهل والفساد الا انها مع ذلك تؤدي للدين خدمة مهمة وهي ايجاد فرق كثيرة (وان كان نسبتها الى من يدخل هذه المكاتب كنسبة اثنين الى مائة) يحفظون الفاظ القرآن وان لم يعملوا به بل وان لم يفقهوه فهي بهذا من اختصاصات الادارة الدينية ويجب اصلاحها ولا يجوز بقائها على ما كانت عليه ولكن من الحزن ان علمائنا وكبرائنا اهملوا حتى فسدت ثم اغتصبت واصبحت على وجه يكاد ان يكون مديناً بحتاً فضاعت تلك الفرص الثمينه وقرب الخطر من اساس الدين اوليه وكان الحال من باب تدارك النقص بما هو اشد نقصاً منه

لو تابة العلماء من سالف الزمان الى ما هو واجب عليهم بازاء المكاتب وعلموا انها هي المدارس الدينية الاولى عدوا باصلاحها لوجدوا خير وسيلة الى لرقى الامة وابلاغها منتهى الكمال فيما

يختص بأمري الدنيا والآخرة ولكفوا إلامه والملة شر هذا الحادث الجديد والاعتصاب الهائل إلا وأنه استيلاء نظارة المعارف على المكاتب الأهلية الذي قد يتسبب عنه أعظم حادث في الدين وهو عدم وجود من يحفظ القرآن إلا قليلاً بعد خمسين سنة

ولكن كيف كان يمكن هذا الإصلاح وعلمائنا الآن لم يعرفوا أن المكاتب من اختصاصاتهم ولا من الأشياء التي يجب إصلاحها بل كيف يكون ذلك وهم لم يحسوا بهذا الحادث المدمر والخطر المنتظر ولم يتأوهوا منه ولم يحتجوا عليه كأنهم ليسوا حراس الدين وحفظته وحماة

جزى الله صاحب المؤيد خيراً حيث أحس بهذا الخلل فقام محتجاً عليه في الجمعية العمومية طالباً إطالة ساعات حفظ القرآن في المكاتب التابعة للنظارة ولو سأل سائل أين كان العلماء ورواسيتهم إذا خصوصاً ومنهم الأعضاء في الجمعية العمومية ومجالس شورى القوانين لاجيب كانوا في هذا الوقت يتنازعون فيما بينهم وينقسمون على أنفسهم . كانوا في هرج شديد وخصام مستمر (اعلى

شيء يشغل عن المحافظة على القرآن) ولا ادري متى يوفق الله
بيننا ويرشدنا الى معرفة الواجب وعدم اهماله

لا ينكر عاقل ان المكاتب كانت في نقص شديد وان
الواجب اصلاحها ولكني لا اقول ان اصلاحها الذي يوافق اصل
تكوينها ويلائم الصلحة الدينية يكون بمثل ما فعلت نظارة المعارف
الآن فانها كادت تحولها من ذلك المعنى الديني الى غاية عمرانية
مدنية صرفة وهي تنوير الطلبة تنويراً عاماً لكي يكونوا فيما بعد
رجالاً اكفاء للعمل في الحياة ولترقية المجتمع المصري وتلك لانكر
انها غاية شريفة ولكن يجب ان تكون مبنية على الشعور الديني
والتقانون الاسلامي ومركبة على ذلك اذ المسلم ينبغي ان يعلم
ويعمل ويترقى ويتنور مع علمه بان ذلك من واجبات الدين وهذا
المبدأ الذي نجري عليه النظارة من شأنه امانة الشعور الديني
تدريجياً وجعل المبدأ العام مدنياً اكثر منه دينياً وان كان هناك الآن
بعض امور دينية لم تكن من قبل هذا فضلاً عن ان الفقهاء الجاهلهم
لا يقصرون الامر على الحد الذي تريده النظارة بل هم يتغالون ايضاً في
اهمال الامور الدينية والاعتناء بنحو الحساب والخط حتي صار البلاء

عظيما والخطاب جسيما

ومن هذا فاني ارى ان تكون تلك المكاتب تابعة للادارة الدينية وان تصالح لا كما تريد النظارة فقط بالنسبة للآداب وانتور العام والامام بالعلوم الضرورية بل اكثر مما تريد لان ذلك من اهم ما يلائم المصلحة الدينية ولاكن على شرط الاعتناء بحفظ القرآن وتقوية الشعور الديني وتنميته وبيان الغاية من الدين وبيان الخرافات والاورهام والعقائد الشائعة الباطلة وان الدين يجامع منتهى السعادة في الدنيا ويبحث على الاختراع والاكتشاف وبيان ما يوافق قانون الدين وما يخالفه من العادات والاحوال التي عليها الناس الآن ونحو ذلك

وان يتبع في طريقه حفظ القرآن تفسير معانيه البسيطة بوجه سهل يفهمه التلامذة ليسهل عليهم الحفظ اولا ولتتربى فيهم ملكة التعقل ثانياً ولكي يستفيدوا منه في الآداب والعقائد والاخلاق الخ الخ وهو على الحقيقة افضل ما بنى الفطرة السليمة ويعدل العقول ويبلغ الانسان الى اعلى مراتب الكمال وان ينشئ في الازهر والجامع الاحدي قسم لتعليم واجبات

تلك الوظيفة وطريق احسان القيام بها ليكون من بين العلماء
او من يقرب منهم على الاقل من يقوم بهذا الواجب الاعلى الذي
لا يمكن ان يقوم به كل عالم في الحقيقة وان يحترس في انتقائهم
وانتخابهم تمام الاحتراس فان اخلاقهم تسري بالعدوى الى التلامذة
فهم بذلك ممكن ان يكونوا مصدر السعادة وممكن ان يكونوا مصدر
الشقاء

وارجو ان لا يستغرب حضرات العلماء مقالى هذا ويسخروا
منه حيث اريد ان اجعلهم فقهاء مكاتب فان احتقار امر المكاتب
اليوم لا يؤثر على مقامها الرفيع الحقيقى وعلى كل حال فاني ارجو
التامل في هذا الموضوع الجليل

هذا واذا لم يمكن الآن جعل هذه المكاتب تابعة الى الادارة
الدينية فاني اري وجوب السعي في ان يجعل لتلك الادارة حق
الاشراف على الامور الدينية واعطاء الفقهاء من التعليمات الاسلامية
ما يكون لازماً وان تعين مفتشين يراقبون سير التعاليم الديني
في تلك المكاتب غير مفتشي النظارة